

جامعة البصرة

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

مصادر العلم الديني عند الإمام المعصوم

م . عباس جاسم ناصر

2016 ـ 2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــــة

تقوم نظرية الإمامة في الفكر الشيعي الإمامي على فلسفة دينية ترتبط ببعد الهداية الإلهية المستمر، والتسديد الدائم لعقل الإنسان وسلوكه بما يرتقي به إلى الكمال والارتباط بالله تعالى، ومن المرتكزات الأساسية في هذه الفلسفة العقدية عند الإمامية أن الإمام المعصوم بعد النبي| يقوم بوظائف دينية تكون في نفس خط النبوة والرسالة، فهي ـ اذاً ـ استمرار لوظيفة النبي|في أداء الدين الإلهي الخاتم، وكثير من الأهداف النبوية التي لم تتحقق في حياة النبي|، فإن الأئمة من بعده هم المكلفون من الله تعالى بالقيام بها وتحقيقها، ويكون دور الأئمة هو نفس الدور النبوي، إلا أن الأئمة لا يأتون بدينٍ جديد بل يقومون بتطبيق الدين الذي جاء به النبي| وإيصاله إلى الناس بطرقٍ تبليغية مختلفة.

وقد تناول الكلام الشيعي الإمامي قضية الإمامة بما يناسب التأصيل الشيعي لها، فبينما اعتبرت المدارس الإسلامية الأخرى قضية الإمامة من بحوث الفقه والفروع الدينية، نجد أن المدرسة الشيعية اعتبرتها من صميم العقيدة الدينية للمسلمين، ومن الأصول الأولى التي تتشكل منها العقيدة الإسلامية الحقة، لقد شكل البحث الكلامي عن الإمامة معلماً رئيسياً من معالم المدرسة الفكرية للشيعة الإمامية وأعطاها بعداً حيوياً في الجدال الفكري والعقدي الذي انطلق من أواخر القرن الأول الهجري واستمر إلى عصور متأخرة من تشكيل المدارس الإسلامية، والملاحظ إن قضية الإمامة في الفكر الإمامي حُسمت منذ اللحظات الأولى لنشوء النزاع المذهبي والفكري عند المسلمين، فقد أسست الشيعة نظرتهم هذه على قواعد فكرية وحجج رصينة في زمان الأئمة المعصومين^ مما يدل على أن نظرية الإمامة في الفكر الشيعي تتكئ على أصول نظرية سليمة، ولعل المُلاحِظ يجد صدق هذا المدعى عندما يرى التشويش والاضطراب المنهجي الذي وقعت به المدارس الأخرى عند تناولها لمفهوم الإمامة وبحث الخلافة بعد النبي الأكرم|.

في هذا البحث نتناول واحدة من المفردات المهمة والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعقيدة الإمامة وفق الفكر الإمامي، وهي المنابع العلمية والمعرفية التي يعتمد عليها الإمام المعصوم.

مصادر العلم الديني عند الإمام المعصوم ×

المعرفة الدينية

إن المعرفة الدينية: هي قسم من المعرفة البشرية التي تخضع لظروف وشروط معينة لتحققها وتداومها، مما يعني أن هذه المعرفة تخضع لتاريخيةٍ في نشوئها وتكونها (جزئياً)، ومن المعلوم قطعاً إن قضية (التأريخية) هي من النواميس الحتمية التي تتحكم بالمعرفة البشرية، والإمام المعصوم إنسان وبشر مثلنا فيا ترى هل علم المعصوم يخضع للطرق والسبل التي نسلكها أولا؟ وهل القانون العام في نشوء المعرفة وفي تنميتها ودوامها جارٍ في علم المعصوم ؟ وما هي طبيعة المصادرة التي يأخذ المعصوم منها علمه بالشريعة والقوانين الدينية والتفسيرات الإلهية للكون والحياة والإنسان؟

ومن الجدير بالذكر أن المذاهب الإسلامية الأخرى لم تواجه إشكالية علم الإمام والخليفة بعد الرسول| لان الخليفة هو شخص عادي يتوصل للطرق العادية والمتعارفة في تحصيل المعرفة الدينية وهو بمنزلة الفقيه يمارس الاجتهاد والاستنباط وفق الأدلة المتوفرة عنده وان كانت المدارس الأخرى ترى أن أفعالهم تدل على نص وان لم يكن معلوماً لنا وان أفعالهم في بعضها محمولة على اكتشاف العلل الواقعية للتشريع فلا يحتاج إلى نص ظاهر في استنباط الحكم الشرعي .

العلم الديني

ونقصد بـ (العلم الديني) هنا: كل ما يتعلق بالنظرة الدينية الإلهية سواء في عالم التشريع والتقنين أم في ما يخص الإنسان والكون. فالمعرفة الدينية التي يمتلكها المعصوم تمثل الرؤية الشاملة الدينية لهذه القضايا أما ما يختص بالعلم البحث وهي المعرفة التي لا ترتبط بالنظرة الدينية وبالرؤية التشريعية كالصنوف الأخرى من العلوم البشرية من قبيل علم الفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية الأخرى فهي خارجة عن محل الكلام وليست هي من شروط الإمامة ولم تكن موردا للبحث في علم الكلام عند بحث صفات الإمام ومقومات الإمامة. قال الشيخ الطوسي+: >ولا يلزم إذا قلنا انه يجب يكون عالماً بما أسند إليه أن يكون عالماً بما ليس هو إماما فيه كالصنائع وغير ذلك لأنه ليس هو رئيساً فيها ومتى وقع فيها تنازع من أهلها ففرضه الرجوع إلى أهل الخبرة والحكم بما يقولونه وكل من ولي ولاية صغرت أو كبرت كالقضاء والإمارة والجباية وغير ذلك فأنه يجب أن يكون عالما ً فيما أسند إليه ولا يجب أن يكون عالماً بما ليس بمستند إليه لأن من ولي القضاء لا يلزم أن يكون عالما بسياسة الجند، ومن ولي الإمارة لا يلزم أن يكون عالما بالأحكام، وهكذا جميع الولايات، ولا يلزم أيضاً أن يكون عالماً بصدق الشهود والمقرِّين على أنفسهم؛ لأنه إنما جعل إماماً في الحكم بالظاهر دون الباطن، وإنما يجب أن يكون الإمام عالماً بما اُسند إليه في حال كونه إماماً، فأمّا قبل ذلك فلا يجب أن يكون عالماً، ولا يلزم أن يكون أمير المؤمنين× عالماً بجميع الشرع في حياة النبي| أو الحسن والحسين(عليهما السلام) عالمين بجميع ذلك في حياة أبيهما بل إنما يأخذ المؤهل للإمامة العلم ممن قبله شيئاً بعده شيء ليتكامل عند آخر نفس من الإمام المتقدم عليه بما أسند إليه <(1).

ولعل المسالة تحتاج إلى تفصيل وإفاضة في بيانها وتوضيح الحل فيها، إلا أننا نتجاوز عنها؛ إذ ليس هي هدفنا في المقام.

حقيقة علم الأئمة

العلم من المفاهيم الواضحة والجلية لدى العقل الإنساني ويظهر معناه بوضوح عندما نقارنه بضده وهو الجهل؛ إذ تُعرفُ الأشياءُ بأضدادها، والذي يعطيه لنا مفهوم (الجهل) من معنى فهو غياب المعلومات والإحاطة بالأشياء، فالجهل نقص معرفي ونقص علمي.

أما التعريف المنطقي للعلم فقد عرف بأنه: «حضور المعلوم لدى العالم»(2)، وهذا العلم له صورتان:

الأولى : أن تحضر صورة المعلوم لدى العالم، وهو ما يطلق عليه في الاصطلاح بـ(العلم الحصولي).

الثانية : حضور نفس المعلوم لدى العالم ، وهو ما يسمى بـ(العلم الحضوري).

والعلم الحصولي يحتاج إلى مقدمات وشرائط لحصوله وتحققه وهي ما تسمى عند المناطقة بخطوات الفكر والنظر وهذا العلم يتشكل من نوعين من المقدمات:

1ـ المقدمات الضرورية والبديهية

2ـ المقدمات النظرية والاستدلالية

ومن خلال الإتكاء على المقدمات الاستدلالية والنظرية على المعارف القبلية التي تسمى بالمعارف الضرورية التي يستند إليها الإنسان في كسب المعلومات يتوصل إلى النتائج العلمية في مختلف العلوم البشرية.

والمقدمات الضرورية البديهية تشكل جزءاً بسيطاً من علوم الإنسان، ويبقى الجانب الأكبر الذي يحتاج إلى التحصيل وترتيب المقدمات هو ما يطلق عليه بطريق الكسب والتعلم، وهي خطوات غير قابلة للتجاوز في طريق العلم، والعلم الحاصل منها يعرض عليه الخطأ والزلل والاشتباه، وهذا العلم البشري في طرقه المتعارفة التي لا مناص منها في مختلف المعارف والعلوم التي يتوافر عليها الإنسان، سواء في الشؤون الدنيوية أم الدينية؛ ولذا نرى تبد النظريات والعلوم وتطورها واكتشاف الأخطاء مما يعني أن الوصول للحقائق ضمن هذا الطريق مهددة بالخطأ والقصور والاشتباه.

العلم الرباني

علم الأئمة ^ليس من قبيل العلم الأول الذي يحصل من خلال التعليم والكسب والنظر، بل هو علم حضوري شهودي، لا يتوقف على القدرات البشرية المتعارفة التي يسلكها العقل البشري للوصول إلى معلوماته ومجهولاته، بل هو علم مفاض من الله تعالى، يتحول معه المعصوم إلى عين شاهدة على مجريات الحوادث، وعقل يدرك كل الأسرار في نظام التكوين والتشريع، والى هذا المعنى أشار الحكماء وفلاسفة المسلمين، قال صدر المتألهين الشيرازي:

«اعلم أن العلم بالأشياء الجزئية على وجهين: أحدهما : أن يعلم الأشياء من الأشياء، بحس أو تجربة أو سماع خبر أو شهادة أو اجتهاد، ومثل هذا العلم لا يكون إلا متغيراً فاسداً محصوراً متناهياً غير محيط ، فإنه يلزم أن يعلم في زمان وجودها علماً، وقبل وجودها علماً آخر، ثم بعده علماً آخر. فإذا سئل العالم بهذا العلم عن حادث ما، كالكسوف مثلاً حين وجوده يجيب بجواب فيقول مثلاً: انكسفت الشمس، وإذا سئل عنه قبل حدوثه يجيب بجواب آخر فيقول: سيكون الكسوف، ثم إذا سئل بعده فيقول: قد كان الكسوف. فعلمه بشيء واحدٍ، تارة كان وتارة كائن وتارة سيكون، فيتغير علمه. ومثل هذا العلم الانفعالي متغير فاسد ليس بيقين إذ العلم اليقيني ما لا يتغير أصلاً. وثانيهما: أن لا يعلم الأشياء من الأشياء، بل يعلم بمبادئها وأسبابها، فيعلم أوائل الوجود وثوانيها، وهكذا إلى أن ينتهي إلى الجزئيات، علما واحدا وعقلا بسيطا محيطا بكليات الأشياء، وجزئياتها على وجه عقلي غير متغير، فمن عرف المبدأ الأول بصفاته اللازمة وعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود عرف أوائل الموجودات عنه، وما يتولد عنها على الترتيب السَّببي والمُسبَّبي، كما يتولد مراتب العدد من الواحد على الترتيب، وما من شئ من الأشياء يوجد إلاّ وقد صار من جهة ما يكون واجباً بسببه وسبب سببه إلى أن ينتهي إليه تعالى، فتكون هذه الأسباب بمصادماتها تتأدّى إلى أن يوجد عنها الأمور الجزئية»(3).

ثم قال في موضع آخر: «إن العلم الحصولي الكسبي علم بظواهر الأشياء وجزئياتها من طريق نفس الأشياء يتغير ولا يفيد اليقين ، وهذا العلم يتنزه عنه الأولياء فضلا عن آل محمد^، وان العلم الشهودي الحضوري علم بواقع الأشياء وأسبابها ـ والذي يغني عن العلم بجزئياتها ـ وانه هو علم الأولياء فضلا عن أولي الأمر من آل محمد^. وآثار هذا العلم إضافة إلى أنها شهودية لعين الواقع وصقع الأمر، أنه يؤهل العالم به أن يطلع على أسرار الكون والملكوت، ويعطيه الأهلية لقدرة التصرف فيه، منتظرا منح القدرة من الله العزيز المتعال»(4).

وإلى هذا الطريق الغيبي والرباني أشار الإمام الغزالي في توضيحه للعلم ومراتبه: «والعلم الحاصل عن الوحي يسمّى: (علماً نبوياً)، والذي يحصل عن الإلهام يسمى: (علماً لَدُنّياً)، والعلم اللَّدنّي: هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري، وإنما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلبٍ صافٍ فارغٍ لطيفٍ؛ وذلك أن العلوم كلّها حاصلة معلومة في جوهر النفس الكلية الأولى، الذي هو في الجواهر المفارقة الأولية المحضة بالنسبة إلى العقل الأول كنسبة حواء إلى آدم×»(5).

هذا بيان لنوع العلم الذي خص الله به الأولياء والصالحين، وأهل البيت^ هم سادات الأولياء، علمهم هو من الفيض الإلهي الذي يفوق التعليم البشري والسبل المتعارفة في تلقي العلم، ومن هنا أشار الإمام أمير المؤمنين× بقوله: «الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح لم، يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق»(6)، ثم قال×: « إن هاهنا لعلما جما ـ وأشار إلى صدره ـ لو أصبت له حملة»(7)، وبعد ذلك يسترسل في وصف العلماء الربانيين الذين يحفظ الله بهم الحجج الإلهية: « اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهرا مشهورا ، وإما خائفا مغمورا ، لئلا تبطل حجج الله وبيِّناته، وكم ذا وأين! أولئك والله الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعَرهُ المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلَّقة بالمحلّ الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم»(8).

لكن التساؤل في هذا الصدد هو: ما هي مرجعية علم الإمام، والقاعدة التي يستند إليها في تعريف الإسلام وبيان أحكامه ورد الشبهات عنه، أي بيان الصورة الحقيقية للإسلام الخالية من الزيف والخطأ والضلال على الصعيد الفكري والعملي؟

إن التشخيص الموضوعي في المقام يعطينا ثلاثة مصادر رئيسية لعلم الإمام المعصوم:

المصدر الأول: القرآن الكريم

إن القرآن الكريم في النظرة الدينية الإسلامية يمثل المصدر الأول للمعرفة الدينية، فهو النص القطعي في صدوره وروحانيته التي لا تقبل التشكيك والترديد، كما أنه كتاب هداية للإنسان في كل ما يقربه إلى الله تعالى: { إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}(9)، وهو المصدر الجامع الذي بُيّن فيه كل شيء من المعرفة والعلم والهداية والتربية للإنسان حسب النظرة الإلهية والحكمة الربانية.

وأهل البيت^ ـ باعتبارهم القيادة الفكرية والمرجعية المعصومة ـ فهم عالمون بتفسير القرآن وتأويله وحقائقه التي لا يهتدي إليها أحد يسلك غير طريقهم.

من هنا نود الإشارة إلى أن ما يقوم به العلماء من تفسير هو محاولات مستمرة لاكتشاف المضمون القرآني وأن هذه العملية مستمرة ودائمة مع تعاقب الأزمنة وتداوم التاريخ، والقول بوجود التفسير الجامع والنهائي للقرآن الكريم هو قول يجانب الحقيقة؛ فإن عملية التفسير ينبغي أن لا تقف عند رجل معين أو زمن خاص؛ فإن ذلك مصادرة لمنزلة القرآن الكريم الذي يواكب العصور والعقول بتطورها وفهمها ونمو معرفتها.

ويبقى الإمام المعصوم× هو الذي يقوم بعملية التفسير والقراءة الحتمية والواقعية للقرآن الكريم؛ فإن فيه تتحقق القراءة الموضوعية والتلقي الصحيح الذي يحفظ للنص الديني القرآني كل خصوصياته وأباده المطلقة.

إن العقل المتكامل في وعي المعصوم× والفهم الذي يمتلكه هو الذي يؤهله إلى الإرتقاء لفهم المعنى المطلوب والمراد من الخطاب الإلهي المطلق عن الظروف والاختلافات الزمانية والمكانية؛ ومن هنا جاءت (نظرية الإمامة) في الرؤية الشيعية لإدامة فهم الكتاب الإلهي والخطاب الرباني المطلق الذي يحتاج إلى مؤوِّل ومفسِّر ومبيِّن.

فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق×: «... والله إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، ثم قال: أعلمه من كتاب انظر إليه هكذا، ثم بسط كفيه ثم قال: إن الله يقول: {إنا أنزلنا إليك الكتاب فيه تبيان كل شيء}(10)»(11).

وفي رواية أخرى قال×: « إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون، قال: ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبُر على من سمعه منه فقال: علمت ذلك من كتاب الله عز وجل، إن الله عز وجل يقول فيه تبيان كل شيء»(12).

ولعل من يقول: إن فهم المعصوم قد تم بناءً على الأخبار والنقولات التي وردت عنهم.

وهذا يعني أن ما في القرآن الكريم من علوم ومعارف قد تُبَيَّن بتلك الأخبار، لكن الواقع أن الجزء الأكبر لم يصل تأويلُه إلينا بعد، نعم وردت تفاسير كثيرة للآيات القرآنية ـ خصوصاً ما يتعلق بالأحكام والقوانين الفقهية ـ وهي منقولة بطرق موثوقة وعلمية، كما وردت روايات في تفسير آيات العقائد وتاريخ الأنبياء والأمم السابقة، إلا أن هذا لا يعني أن القرآن تم تفسيره وإيضاح معانيه.

خطاب النـص القرآنـي

إن النص القرآني الشريف يتراوح بين ثلاث خطابات:

1 ـ خطاب البيان

ويُراد به الآيات التي تكون واضحة المعنى والدلالة، أو تكون خفية المعنى إلا أنها تحتاج إلى قليل من التأمل والتفكير، (التدبر) كما في المصطلح القرآني.

2 ـ خطاب التفسير

ويقصد بذلك: الآيات التي تحتاج إلى تأمل ومراجعة المفردات والاصطلاحات القرآنية، والجمع بين المجمل والمفصل منها، والجمع بين القطعي والظني في الدلالة، والمطلق والمقيد منها، وهذه الآيات هي التي تتمحور عليها عملية التفسير والبحث والإستدلال على المراد القرآني منها، وتحصل في هذه الآيات القراءات والأفهام المتعددة للنص والخطاب الإلهي، ولا شك أن عملية التفسير هذه تخضع لضوابط وشروط تقنن هذه العملية وبيان مضامين ومعاني النص القرآني.

وقد تتعدد الإتجاهات والمباني المعرفية والعلمية في تحديد الخطوات العلمية والأسس النظرية التي تتقوم وتتألف منها ممارسة القراءة والفهم للنص القرآني، فأحياناً يحصل الاختلاف والتباين بين المفسرين في بيان المراد الجدي من النص الإلهي وبيان معاني الآيات القرآنية، وتتحكم في ذلك الخلفيات الفكرية والنفسية والإجتماعية التي ينطلق منها المفسرون، ولهذا نجد أن عملية التفسير اتخذت مشارب ومناهج متعددة ومتصادمة أحياناً، فهناك (المنهج الكلامي والعقدي)، وهناك (المنهج الفلسفي)، وهناك (المنهج التأويلي والإشاراتي)، الذي آمنت به مدارس التصوف والإتجاهات الباطنية، كما برزت في العصر الحديث المناهج العلمية والفكرية التي انطلقت من التطورات العلمية والثقافية التي وصل اليها المجتمع الإنساني، فهناك (التفسير العلمي)، و(التفسير التربوي) و(التفسير النفسي) و(التفسير الإجتماعي) و(التفسير الإقتصادي)، وغير ذلك من المناهج التي تعيش طور التكوين والتأسيس، كما أنه لا تخلو بعض المحاولات التفسيرية من احتواء ودمج كل هذه المناهج العلمية والمعرفية في عملية اكتشاف النظرية القرآنية في مجمل القضايا التي يتطرق لها القرآن الكريم، كما نلاحظ ذلك في (تفسير الميزان) و(تفسير الأمثل) من مدرسة أهل البيت^.

إن عملية التفسير ليس بوسعها ادعاء الفهم النهائي والأخير للنص القرآني، وليس بوسعها أيضاً ادعاء جمود النص على المعاني والمداليل الكامنة في علوم اللغة حسب قراءة وفهم المفسِّر؛ ولهذا نجد التعدد والإختلاف في تفسير وفهم الآيات القرآنية، ولعل كونها مجتمعة تمثل الإطار الكلي للوعي البشري في فهم القرآن واستجلاء معانيه المقدسة والسامية.

إن ادعاء بعض المفسرين الحصول على المراد المطلق من النص القرآني ـ على ما توصل إليه من تفسير وتحليل وفهم للنص ـ هو عملية تجميد وتحجيم للنص العظيم الذي أُريد له أن يواكب الوعي البشري إلى مداه الأخير بمختلف أطواره التي يتواصل من خلالها.

وقد تنبه صدر المتأهلين إلى هذه الحقيقة وأشار إليها بقوله >وربما زعموا أن العلم الحقيقي منحصر في الفقه وظاهر التفسير والكلام حسب وليس ورائها علم وهذا ظن فاسد والقائل به كأنه لم يعرف بعد معنى القران ولم يصدق بأنه بحر محيط مشتمل على جميع الحقائق إذ ليس جميع معانيه ما هو المذكور في هذه التفاسير العامية المشهورة المنسوبة إلى القشيري والثعلبي والواحدي والزمخشري وغيرهم , وقد جرت العادة بإنكار كل احد ما وراء معلومه وهؤلاء المقلدون ما ذاقوا شراب الحقيقة <(13).

ويشير بعد ذلك إلى احتواء القرآن الكريم لكل العلوم الدينية على مختلف مراتبها وصنوفها >والقرآن بحر محيط بالكل, وفيه من المشكلات الكثيرة مالا يحيط به كل عقل إلا من أعطاه الله فهما في كتابه وفقهه في الدين وعلمه علم اليقين وفي الحديث لكل حرف من حروف القرآن حد ولكل حد مطلع والله تعالى بين في القرآن جميع العلوم بحقائق الأشياء محسوسَها ومعقولَها، جليَّها وخفيَّها، صغيرَها وكبيرَها، والى هذا أشار بقوله: {وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ(14)}<(15).

3 ـ خطاب التأويل

المستوى الثالث من الخطاب القرآني هو الخطاب الذي لا يمكن اكتشاف المراد منه والمعنى القطعي له من خلال الأدوات المعرفية المتوافرة لدى المفسِّر والباحث في القرآن الكريم، بمعنى أن هذه الآيات تجاوزت في معانيها أساليب الفهم المتداولة والمتاحة في اللغة وعلوم قراءة النص، ففي هذه الآيات نحتاج الى وسائل أعلى وأرفع لفهم المضمون والخطاب الإلهي الذي يختبئ في باطن النص، وهنا تأتي عملية (تأويل النص القرآني)؛ بمعنى اكتشاف محتوياته الحقيقية وإرجاع اللفظ إليها، وهذا ما لا يتسنى إلا لفئة خاصة معتمدين على طرق معرفية وعلمية يصلون من خلالها إلى جذور المعاني وأصول البُنى الداخلية في الألفاظ القرآنية، وأولئك هم الذين يطلق عليهم القرآن الكريم مصطلح الراسخون في العلم: {هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ}(16).

فهؤلاء الراسخون هم الذين يحملون علم التأويل ومعرفة الحقائق القرآنية التي يشير إليها الخطاب الإلهي.

من هنا نجد أن الرسول الأكرم| أكد على المرجعية الفكرية والعلمية لأهل البيت^ في عملية تفسير القرآن وتوضيح مداليله ومعانيه المقدسة، وهذه المرجعية هي الكفيلة في إقرار حاكمية القرآن في الحياة الدينية والثقافية والإجتماعية للمسلمين، فأهل البيت× هم تراجمة الوحي وأمناء الرسول| في إبلاغ هذه الرسالة المقدسة التي يحملها القرآن الكريم إلى البشرية جمعاء.

المصــدر الثانـي: تعليـم الرسـول|

المصدر الثاني لعلم المعصوم هو مصدر بشري مباشر وهو رسول الله|، إلا أن هذا المصدر معصوم من جهة التلقي من الله تعالى ومن جهته إبلاغ ذلك العلم للناس عامة أو للأئمة خاصة، والحديث المشهور: « علمني رسول الله ألف باب فتح لي كل باب ألف باب»(17)، يبين لنا أن أمير المؤمنين× مصدراً مهماً من مصادر علمه الغزير ومعرفته المطلقة وهو تعليم رسول الله له وتلقينه هذه المعارف والعلوم.

يقول العلامة شمس الدين في معنى الحديث السابق: « الذي أراه هو أن النبي صلى الله عليه وآله لم يفض إلى الإمام بالمغيبات على نحو التفصيل الذي يلم بجميع الجزئيات ، فقد رأينا أن العقل يحيل ذلك لان الزمان مهما يطل لا يتسع له . وإنما أفضى إليه بهذه المغيبات على نحو الإجمال لا التفصيل. فقد رأينا ان نشاط هذه القوى الخفية المودعة في الإنسان والتي تصله بالمجهول المحجوب في أحشاء الزمان أو ثنايا المكان ، يتوقف على الحالة العقلية والروحية والوجدانية التي يكون عليها الإنسان، فكلما كان الإنسان على حال رفيعة من الصفاء العقلي والطهارة الروحية والنقاء الوجداني كانت هذه القوى أنشط وأبلغ في النفوذ إلى المغيب المحجوب ، والذي نراه بالنسبة إلى الإمام عليه السلام هو أن النبي قد أخبره بالمغيبات على نحو الإجمال ثم هداه إلى أقوم السبل التي تؤدي به إلى أرفع درجات هذه الحالة الروحية التي تتيح لقواه الخفية ان تعمل عملها الخارق فيعي بسببها تفصيل ما أجمله له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وبهذا التفسير وحده نستطيع أن نلائم بين علم الإمام الواسع بالمغيبات الذي يسنده إلى الرسول وبين الظرف الزماني الضيق نسبيا الذي جمع بينه وبين الرسول ، وليس هذا التفسير اعتباطيا فلدينا عليه شاهد مقبول، وهذا الشاهد الذي نعني هو ان النبي صلى الله عليه وآله خلى بالإمام فأدخله في ثوبه وناجاه في اللحظات القليلة الأخيرة التي قبض بعدها ، فلما فرغ من نجواه خرج الإمام من عنده فسأله الناس عما أفضى به إليه فقال : (علمني ألف باب ينفتح لي من كل باب ألف باب )، فمهما كانت اللحظات التي خلا بها النبي مع الامام كثيرة لا نستطيع أن نتصور كيف أفضى إليه فيها بألف باب من العلم على نحو التفصيل ، لأنها مهما طال مداها لا تتسع للافضاء ببعض هذا العدد الكبير ، فلابد من القول بأنه أفضى إليه بهذه الألف باب على نحو الاجمال وذلك بإعطاء الضوابط الكبرى التي تشمل كثيرا من الأبواب . ولعل قوله : ( ينفتح لي من كل باب ألف باب ) أبلغ دلالة على ما نقول من أنه علمه على نحو الإجمال لا على نحو التفصيل ، وأنه اتكل في معرفة الجزئيات والتفاصيل إلى ما يتمتع به الإمام من مواهب تسعفه في معرفة ما غاب وتهديه إلى شريعة الصواب»(18).

كيفية التعليم النبوي للإمام×

هذا العلم قد يتخذ في أحيان كثيرة الصورة الطبيعية في عملية التعليم والتعلم، كالسؤال والجواب، أو تعليم رسول الله| لعلي × في حدوث واقعة معينة، وهذا الأسلوب مما يتشارك فيه أمير المؤمنين× مع غيره من المسلمين، حيث إن رسول الله| قد علم كثيراً من الاحكام الى الامة بعامتها، وفي بعض الأحيان يكون التعليم لبعض الأشخاص الذين يسألون عن الحكم الشرعي لشؤونهم الخاصة، وقد تتكرر الحادثة نفسها مع أفراد متعددين ويعطي الرسول| نفس الحكم، لكن نجد الإختلاف الواسع في نقل ذلك الحكم وإيصاله إلى الناس، مما يسبب اضطراباً في معرفة الصورة الحقيقية للحكم الشرعي، كما هو الحال في كثير من الأحكام التي لم يُرجع فيها الى أهل البيت^، ولنضرب لذلك مثلاً: مسألة (وضوء النبي|)، التي ينبغي أن تكون واضحة وجلية لدى المسلمين؛ باعتبارها ظاهرة يومية وممارسة دائمة للنبي|، في حين أننا نجد الأختلاف الواسع في تحديد الوضوء النبوي الذي هو بيان التشريع الإلهي للمكلف.

وفي مقابل ذلك هناك طرق أخرى لتعليم النبي الأكرم| المعارف والعلوم الدينية للإمام المعصوم من بعده وهو أمير المؤمنين×، وفي هذه الطرق التعليمية لا يمكن لأحد أن يشارك فيها المعصوم×، ولا شك أن علم رسول الله| ذو منشأ إلهي يتمثل بالوحي المنزل على صدره، وقد أكد أهل البيت^ في روايات عديدة أن علومهم الدينية ومعرفتهم بأحكام الشريعة هو مما توارثوه عن رسول الله|، وقد حفظت هذه العلوم في مدوّنات مكتوبة بخط أمير المؤمنين× عن رسول الله|، كـ (الجفر الأحمر)، و(مصحف فاطمة)، و(الجامعة) وغيرها، ففي هذه المدوّنات قوانين الأحكام وأصول المعارف الإلهية الدينية وما يخص المعارف الدينية بشكل عام، وبعض العلوم انتقلت من خلال النقل المباشر عبر الوسائط المتعددة من قِبَل كل إمام بسند ينتهي إلى رسول الله|.

ويشهد لذلك قول الإمام الرضا×: «كان أمين الله في أرضه فلما قبض محمد صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته ونحن أمناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق»(19).

وفي هذا الصدد يقول الشيخ المظفر البصري: «ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفة وصدق وعدل، ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق، والدليل في النبي هو نفسه الدليل في الإمام ... أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية، وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله، وإذا استجد شيء لا بد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجه إلى شئ وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي، لا يخطأ فيه ولا يشتبه ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية ولا إلى تلقينات المعلمين، وإن كان علمه قابلاً للزيادة والاشتداد، ولذا قال صلى الله عليه وآله في دعائه: {رب زدني علما}(20)»(21).

المصدر الثالث: الإلهام الإلهي لأهل البيت^

الإلهام في اللغة:

الإلهام هو ما يلقيه الله في روع الإنسان، جاء في لسان العرب: «والإلهام: ما يُلقى في الرَّوع ويستلهم الله الرشاد، وألهم الله فلاناً، وفي الحديث: أسألك رحمة من عندك تلهمني بها رُشدي»(22).

وفي كتاب الفروق اللغوية: « أن الإلهام ما يبدو في القلب من المعارف بطريق الخير ليفعل وبطريق الشر ليترك»(23).

إذاً: فالإلهام: إحساس فطري يقوم على التلقي من قوة خارجة وفوقانية، ويكون ذلك الحس خارج نطاق الأدوات المعرفية المحسوسة لدى الإنسان، ولا سبيل لإنكار هذه الحالة وحصولها في الحالات الروحية، وهذا الإحساس ثابت بالوجدان والتجربة الروحية المعنوية التي تحصل مع كل إنسان في بعض القضايا والمواقف في حياته الفردية والإجتماعية.

وعادة ما يُطلق (الإلهام) ومفردة (المُلهَم) على الشخص الذي يهتدي لمعرفة الحقائق وتشخيص الأشياء بسبب الدفعة الروحية التي يواجهها ذلك الشخص، بعيداً عن التفكير والإستدلال واستخدام المقدمات المنطقية والبرهانية في إثبات الأفكار أو نفيها، فـ (المُلهم) أمام فيض أعلى يحصل عليه من القوة العليا التي ترقى عن مخاطبة العقل، بل تواجه الروح وتلامس الوجود الإنساني، فيحصل الانفعال والتعلم وتلقي المعرفة بذلك.

الإلهام في الإصطلاح الكلامي

عُرِّف الإلهام عند المتكلمين بعدة تعريفات:

1 ـ العلم الضروري: ويسمى أيضاً (البديهي): وهو ما لا يحتاج في حصوله إلى كسب ونظر وفكر، فيحصل بالاضطرار وبالبداهة(24).

2 ـ إلقاء معنى في القلب بطريق الفيض، كما عن شرح العقائد النفسية(25).

3 ـ جاء في تفسير الميزان: « الإلهام وهو نوع من القذف في القلب في يقظة أو نوم»(26)، إلا أن ما ذكره هنا من شمول الرؤيا المنامية للإلهام مخالف للاصطلاح الكلامي، وإن كان يقترب من المعنى اللغوي؛ فإن ظاهر تعبيرهم ما يلقى في القلب في حال اليقظة والانتباه.

4 ـ ذكر العلامة الأميني معنى الإلهام ضمن حديثه عن (المُحَدَّث): « والمحدث من تكلمه الملائكة بلا نبوة ولا رؤية صورة، أو يُلهم له ويلقى في روعه شئ من العلم على وجه الإلهام والمكاشفة من المبدأ الأعلى، أو ينكت له في قلبه من حقائق تخفى على غيره»(27).

وقد أشار الشيخ المظفر+ إلى حقيقة الإلهام وفطريته بقوله: «لقد ثبت في الأبحاث النفسية إن كل إنسان له ساعة أو ساعات في حياته قد يعلم فيها ببعض الأشياء من طريق الحدس الذي هو فرع من الإلهام، بسبب ما أودع الله تعالى فيه من قوة على ذلك. وهذه القوة تختلف شدة وضعفا وزيادة ونقيصة في البشر باختلاف أفرادهم، فيطفر ذهن الإنسان في تلك الساعة إلى المعرفة من دون أن يحتاج إلى التفكير وترتيب المقدمات والبراهين أو تلقين المعلمين، ويجد كل إنسان من نفسه ذلك في فرص كثيرة في حياته، وإذا كان الأمر كذلك فيجوز أن يبلغ الإنسان من قوته الإلهامية أعلى الدرجات وأكملها، وهذا أمر قرره الفلاسفة المتقدمون والمتأخرون»(28).

والإلهام الإلهي ـ بحسب النصوص ـ لكل عباده الصالحين الذين عُقدَت قلوبهم على الإيمان وذاقوا حلاوة القرب من الله تعالى، فإن العبد الذي انفعل قلبه بالإيمان يكون محلاً للفيوضات الإلهية والمواهب الربانية التي تخاطب العقل والروح، فهي ـ إذاً ـ مرتبة من مراتب الإيمان والعقيدة الدينية الحقة، فقد ورد عن الإمام الرضا× في حديث طويل: «إن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاما، فلم يعي بعده بجواب...»(29).

الإلهـام في روايـات الأئـمة^

الأئمة^وصلوا إلى مراتب الإيمان والقرب الإلهي التي لم يصل إليها أحد غيرهم، فهم مجال للمعرفة وتلقي الفيض الإلهي، والإلهام هو المصدر المتحرك في علم الأئمة^، إذ أنه لا يقف عند حدّ معين ولا ظرف خاص؛ لأن المعصوم هو الحافظ للدين والمترجم للوحي المبين بعد الرسول|، وهذه الوظيفة الخطيرة تستدعي التسديد واللطف الإلهي الدائم.

والمعنى الذي ذكرناه في الإصطلاح الكلامي هو الوارد في كلام الأئمة^، وهو نوع من العلم يختلف عن صنوف أخرى من علمهم^، فهناك التحديث من قِبَل الملائكة، وهناك الصوت الذي يسمعه المعصوم دون غيره، وهناك الإلهام، وفي هذا المضمون روايات عديدة عن أهل البيت^ تبين الطرق التي يحصلون من خلالها على المعارف والعلوم، وفيما نذكر بعضاً منها:

1 ـ عن الإمام الكاظم× ـ وقد سُئل عن طبيعة علم أهل البيت^ـ فقال: « فقال: قد يكون سماعاً، ويكون إلهاماً، ويكونان معاً»(30).

2 ـ عن الإمام الصادق×: «والأوصياء قد أُلهموا إلهاماً من العلم علماً جماً مثل جم الغفير»(31).

3 ـ أيضاً الإمام الصادق× ـ وهو يفسر مراتب وحقائق هذا العلم الإلهامي ـ قال: «علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب ، ونقر في الأسماع؟ وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه» فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: «أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت في القلوب فهو الإلهام، والنقر في الأسماع حديث الملائكة، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يظهر حتى يقوم قائمنا أهل البيت، وأما الجفر الأبيض فوعاء فمه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكنت الله الأولى، وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة، وأما الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعا، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده، فيه ـ والله ـ جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة، حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة»(32).

وقد تضمن هذا الحديث بيان الوسائل المعرفية والأدوات الخاصة التي يتوصل أهل البيت من خلالها إلى علومهم ومعارفهم فهي كالتالي:

1. نقر في القلوب، وهذا هو (الإلهام) بحسب توصيف الإمام×.
2. نكت في الأسماع
3. الجفر الأحمر: وهو الكتاب أو الجلد الذي فيه مواريث رسول الله|.
4. الجفر الأبيض: وفيه الكتب الإلهية المنزلة قبل القرآن الكريم.
5. مصحف فاطمة÷: وفيه تفاصيل الأحكام وأصولها التي يمكن أن يتوصل معها إلى كل حادثة بحكمها الشرعي والإلهي.
6. الجامعة: وهو كتاب فيه جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة، حتى أن فيه أرش الخدش والجَلدة ونصف الجَلدة.

خلاصـة البحـث

إن من أقسام المعرفة البشرية هي المعرفة الدينية، وهي تخضع لظروف وشروط معينة لتحققها وتداومها، مما يعني أن هذه المعرفة تخضع لتاريخيةٍ في نشوئها وتكونها (جزئياً)، وإن قضية (التأريخية) هي من النواميس الحتمية التي تتحكم بالمعرفة البشرية.

يقصد بـ (العلم الديني): كل ما يتعلق بالنظرة الدينية الإلهية سواء في عالم التشريع والتقنين أم في ما يخص الإنسان والكون، والتعريف المنطقي هو: «حضور المعلوم لدى العالم»، وهذا العلم له صورتان: علم حصولي، وعلم حضوري.

إن علم الأئمة هو علم مفاض من الله تعالى، يتحول معه المعصوم إلى عين شاهدة على مجريات الحوادث.

إن مصادر العلم الديني عند الإمام المعصوم عبارة عن ثلاثة مصادر:

المصدر الأول: القرآن الكريم، ويشمل: 1 ـ خطاب البيان، 2 ـ خطاب التفسير، 3 ـ خطاب التأويل.

المصدر الثانـي: تعليـم الرسـول|

المصدر الثالث: الإلهام الإلهي لأهل البيت^

يعرف الإلهام عند المتكلمين بعدة تعريفات، منها: 1 ـ العلم الضروري: وهو ما لا يحتاج في حصوله إلى كسب، 2 ـ إلقاء معنى في القلب بطريق الفيض، 3 ـ نوع من القذف في القلب في يقظة أو نوم، وعرف أيضاً بتعريفات أخرى.

وقد ورد هذا المعنى في روايات عديدة عن أهل البيت عليهم السلام.

الهوامـش

1. الطوسي، محمد بن الحسن، الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، نشر: دار الأضواء ـ بيروت ـ ط/3، 1406ﻫ ـ 1986م: ص311.
2. السبحاني، جعفر، الإلهيات على هدي الكتاب والسنة والعقل، نشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، ط/1، 1409ﻫ ـ 1989م: ص110.
3. الشيرازي، صدر الدين محمد، شرح أصول الكافي، تحقيق سيد محمد الرجائي، نشر: مؤسسة حكمة صدرا الإسلامية، ط/1 : ج2، ص550.
4. علي عاشور، حقيقة علم آلم محمد^ وجهاته : ص59.
5. الغزالي، محمد، رسائل الإمام الغزالي، الرسالة اللدنِّية، طبعة دار الكتب العلمية: ج3، ص70.
6. المعتزلي، عبد الحميد بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة اسماعيليان ـ قم المقدسة ـ : ج18، ص346.
7. المصدر نفسه ص347.
8. المصدر نفسه ص347.
9. الإسراء/ 9.
10. هكذا وردت في المصدر، والظاهر أنه تصحيفٌ، أو نقلٌ بالمعنى؛ فإنّ نص الآية هكذا: { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} النحل/ 89.
11. الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات الكبرى، تصحيح وتعليق وتقديم: ميزا حسن كوجه باغي، نشر: منشورات الأعلمي ـ طهران ـ : ص147.
12. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط/5، 1363ﻫ ش : ج1، ص263.
13. مفاتيح الغيب، تصحيح: محمد خواجوي، مؤسسة المطالعات والتحقيقات الثقافية، ط/1 : ص142 و 143.
14. الأنعام/ 59.
15. مفاتيح الغيب، (مصدر سابق): ص142 و 143.
16. آل عمران/ 7.
17. الشريف المرتضى، علي، الفصول المختارة، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط/2، 1414ﻫ ـ 1993م: ص107.
18. شمس الدين، محمد مهدي، دراسات في نهج البلاغة، نشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، ط/2، 1392ﻫ ـ 1972م: ص173.
19. المجلسي، محمد باقر ، بحار الأنوار، الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ، ط2 : 1403 ه‍ق ـ 1983م: ج23، ص313.
20. طه/ 114.
21. المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، تقديم: الدكتور حامد حفني داوود، نشر: أنصاريان: ص68.
22. ابن منظور, العلاّمة جمال الدين محمد, لسان العرب، نشر: أدب الحوزة، قم ـ إيران، 1405ﻫ :ج12، ص555.
23. العسكري, أبو هلال, معجم الفروق اللغوّية، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرّسين, إيران ـ قم، ط/1، 1412ﻫ : ص68.
24. ينظر: المظفر، محمد رضا، المنطق، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم ـ : ص21.
25. ينظر: معجم المصطلحات الكلامية، مجمع البحوث الإسلامية، ط/1، 1415ﻫ : ص35.
26. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، نشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلميةـ قم ـ : ج14، ص149.
27. الأميني، عبد الحسين، الغدير، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط/3، 1387ﻫ ـ 1967م : ج5، ص43.
28. المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، (مصدر سابق): ص68.
29. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم، نشر : مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط/1، 1417ﻫ : ص778.
30. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الاختصاص، تحقيق علي أكبر الغفاري ، محمود الزرندي، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، ط2: 1414 ـ 1993م : ص286.
31. بصائر الدرجات (مصدر سابق): ص150.
32. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، ط/2، 1414ﻫ ـ 1993م: ج2، ص186.

مصــادر البحــث

القرآن الكريم

1. ابن منظور, العلاّمة جمال الدين محمد, لسان العرب، نشر: أدب الحوزة، قم ـ إيران، 1405ﻫ
2. الأميني، عبد الحسين، الغدير، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط/3، 1387ﻫ ـ 1967م.
3. السبحاني، جعفر، الإلهيات على هدي الكتاب والسنة والعقل، نشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، ط/1، 1409ﻫ ـ 1989م.
4. الشريف المرتضى، علي، الفصول المختارة، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط/2، 1414ﻫ ـ 1993م.
5. شمس الدين، محمد مهدي، دراسات في نهج البلاغة، نشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، ط/2، 1392ﻫ ـ 1972م.
6. الشيرازي، صدر الدين محمد، شرح أصول الكافي، تحقيق سيد محمد الرجائي، نشر: مؤسسة حكمة صدرا الإسلامية، ط/1.

الصدوق، محمد بن علي بن الحسين الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم، نشر : مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط/1، 1417ﻫ.

1. الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات الكبرى، تصحيح وتعليق وتقديم: ميزا حسن كوجه باغي، نشر: منشورات الأعلمي.
2. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، نشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلميةـ قم المقدسةـ.
3. الطوسي، محمد بن الحسن، الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، نشر: دار الأضواء ـ بيروت ـ ط/3، 1406ﻫ ـ 1986م.
4. العسكري, أبو هلال, معجم الفروق اللغوّية، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرّسين, إيران ـ قم، ط/1، 1412ﻫ.
5. علي عاشور، حقيقة علم آل محمد^ وجهاته.
6. الغزالي، محمد، رسائل الإمام الغزالي، الرسالة اللدنِّية، طبعة دار الكتب العلمية.
7. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط/5، 1363ﻫ ش.
8. المجلسي، محمد باقر ، بحار الأنوار، الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ، ط/2، 1403ﻫ‍ ـ 1983م.
9. المظفر، محمد رضا، المنطق، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم ـ.
10. المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، تقديم: الدكتور حامد حفني داوود، نشر: أنصاريان.
11. المعتزلي، عبد الحميد بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة اسماعيليان ـ قم المقدسة.
12. معجم المصطلحات الكلامية، مجمع البحوث الإسلامية، ط/1، 1415ﻫ.
13. مفاتيح الغيب، تصحيح: محمد خواجوي، مؤسسة المطالعات والتحقيقات الثقافية، ط/1 .

المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الاختصاص، تحقيق علي أكبر الغفاري ، محمود الزرندي، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، ط2: 1414 ـ 1993م.

المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، ط/2، 1414ﻫ ـ 1993م.